كارتر المديح للسادات والدعم لاسرائيل

هل ينجح لقاء بروكسل حيث فشلت مهمة فانس

السادات يراهن على الحل السلمي واسرائيل تراهن على الدعم الامريكي

تلتقي في نهاية هذا الاسبوع في بروكسل عواصم « كامب ديفيد » ، وجه الدعوة فانس ، وسارع الى تلبيتها مصر و « اسرائيل » ، ينعقد اللقاء بعد توقف محادثات بلير هاوس لما يقرب من شهر ، اثر عودة فانس وزير الخارجية الاميركي الى واشنطن من جولته المكوكية الاخيرة بين « تل أبيب » والقاهرة .

لكل من الثلاثة ـ سواء من وجه الدعوة ، او وافق عليها ـ اسبابه التي دفعته للقيام بذلك ، وحساباته التي يراهن عليها ، ويحاول ان يجعل نتائج بروكسل تأتي لصالحه . لكن بغض النظر عن توهم هذا ، او صدق حسابات ذاك ، هناك عوامل موضوعية ستحكم اللقاء وتؤثر على مسار الحوارات داخله ، وبالتالي النتائج التي سيخرج بها ، ناهيك عن العوامل الذاتية والتي لها الدور الاكبر ، والتأثير الاكثر عمقا .

الاتفاقية الصينية ـ الامريكية

على انه من الضروري قبل كشف حساب اي منهم ، الاشارة الى حدث مهم ، جعل الولايات المتحدة تتجاوز ازمة المحادثات ويناور بالدعوة ، ودفع كل من مصر والعدو الصهيوني الى تلبيتها . ذلك هو الاتفاقية الصينية ـ الاميركية ، نحصر معالجة الموضوع في تأثير الاتفاقية على الصراع في الشرق الاوسط دون محاولة تقييمها ، ولا معالجة بنودها .

لا شك ان اعتراف الولايات المتحدة بالصين فيه نوع من التراجع الاميركي ، الا انه في الوقت ذاته سيعطي الولايات المتحدة ثقلا تستطيع ان تستخدمه في محادثاتها مع الاتحاد السوفياتي في لقاء « سالت » ، وايضا سيعطيها متسعا من الحركة يبيح لها ممارسة ضغط على «اسرائيل» لكي تخفف قليلا من عنجهيتها .

«اسرائيل» بدورها اخافتها الاتفاقية ، فالولايات المتحدة التي ضحت بالحليف الاستراتيجي «تايوان» على مذبح تخفيف التناقضات مع احد الاعداء الاستراتيجيين وهو الصين الشعبية ، لماذا لا تقدم على خطوة من هذا النوع ، او قريبة منها في الصراع العربي ـ الصهيوني ، لسنا هنا في مجال الخوض كثيرا في مقارنات تفصيلية ، لكن يكفي فقط الاشارة الى ان ميزان التبادل التجاري بين الصين والولايات المتحدة لم يتجاوز المليار دولار خلال العام ١٩٧٧، في حين يبلغ دخل السعودية وحدها من النفط حوالي ٣١ مليار سنويا ، ناهيك عن الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة ، وعوائد الدول العربية الاخرى من النفط ، قد لا تقدم الولايات المتحدة عن خطوة من هذا النوع ، وربما العلاقات الاميركية ـ الصهيونية اكثر استراتيجية وتعقيدا من تلك التي كانت بين تايوان ـ وواشنطن ، لكن ذلك كله لا يمنع الخوف من التسرب الى قلب «اسرائيل» فهذا ما لا يمكن اميركا عليه من سلطان .

السادات هو الاخر له حساباته الخاصة على ضوء الاتفاقية الاميركية ـ الصهيونية ، فهو يوهم نفسه ، ويحاول ان يروج لمقولات « الحل السلمي » و « امكانية المفاوضات المباشرة حتى مع العدو في استرجاع الحقوق الضائعة » ، بذلك يحاول السادات ان يقفز على العامل الذاتي ، و «صين» مار تسي تونغ ليست مصر السادات، والحزب الشيوعي الصيني ليس هو حزب السادات وبالتالي فهنا اسقاط غير صحيحة ، لا بد ان يقود الى نتائج غير صحيحة ، حتى من وجهة نظر السادات نفسه ، هذا اذا استثنينا الفارق النوعي بين طبيعة الصراع العربي ـ الصهيوني وافاقه ، وبين الصراع بين بكين ـ وتايوان ، على ان ذلك

دايان : لن يرغمنا احد عن التنازل

مرة اخرى ، لا يمنع السادات من بناء قصور فوق الرمال ، ولا يحول دون وقوعه ضحية واسير هذا « البناء المتداعي » .

مصر تتشبث بحنادق الدفاع

على ان ذلك لا يضع الثلاثة في خانة واحدة، فاسرائيل والتي يفترض ان تجعلها هذه الحسابات في خنادق الدفاع ، تراها مستمرة في مواقع التعنت الذي لا يخفيه بعض التصريحات التي تدعي المرونة ، على العكس من ذلك ، مصر التي كان يفترض ان تدفعها تلك الحسابات الى مواقع الهجوم تراها تتشبث بمواقع الدفاع مع استمرار التراجع .

ليست الموافقة على الدعوة هي المؤشر الوحيد فقبل ذلك ، حتى وهي تتهم « اسرائيل » بالتشدد ، قامت مصر بتقديم مقترحات متطابقة مع صيغة المقترحات الاميركية التي حملها معه فانس الى كل من القاهرة وتل ابيب ، وقد نشرت جريدة الشرق الاوسط نص المقترحات المصرية ، التي كانت .

« ١ ـ وافقت مصر على تأجيل الانسحاب من سيناء لمدة ٦ شهور بحيث تصبح فترة الانسحاب ١٢ شهرا حتى يحدث تطابق زمني بين الانسحاب وانهاء مؤسسات الحكم الذاتي في الضفة الغربية .

٢ ـ تقسيم الجدول الزمني لقيام مؤسسات الحكم الذاتي الى ثلاثة مواعيد مستهدفة .

أ ـ موعد مستهدف اقصاه شهران من التوقيع على الاتفاقية لبدء المفاوضات حول مستقبل الضفة الغربية وغزة .

ب ـ موعد مستهدف اقصاه سنة شهور من التوقيع لاجراء انتخابات الحكم الذاتي في كافة المؤسسات الفلسطينية .

ج ـ موعد مستهدف اقصاه شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٩ يطالب بانسحاب الحكم العسكري الاسرائيلي الى نقاط محددة خارج المدن السكنية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

٣ ـ مطلب مصري بالبدء بالحكم الذاتي في قطاع غزة كنموذج للمفاوضات المقترحة على

السادات : يسارع الى التقاط حبل عودة المفاوضات

اساس ان يكون كل ما ينطبق على غزة من اجراءات وقيام مؤسسات الحكم الذاتي ينطبق على الضفة الغربية وقد تفهم الجانب الاميركي هذا المطلب » .

وفي ذات السياق كانت تصريحات وزير الدولة للشؤون الخارجية بطرس غالي الذي قال في بيان ألقاه امام لجنتي العلاقات الخارجية والشؤون العربية في مجلس الشعب المصري « ان مصر قد قبلت المقترحات الاميركية من حيث المبدأ ، بعد اضافة بعض التعديلات عليها . وهي تعديلات وايضاحات كانت اثارتها مصر منذ بداية المفاوضات في واشنطن ، وادعى ان بلاده تعتبر المشاكل العالقة في شأن مشروع المعاهدة غاية من الاهمية لانها مرتبطة بالمبادىء الاساسية التالية :

« ١ ـ التسوية يجب ان تكون شاملة .

٢ ـ التسوية يجب الا ترتب لاسرائيل وضعا مميزا .

٣ ـ التسوية يجب الا تمس بالتزامات مصر القومية نحو امتها العربية » .

يتضح نهج مصر التراجعي ، بغض النظر عن ادعاءات غالي ، في اكثر من موقع ، فبالاضافة الى الاقتراحات المشار اليها والتي هي في حد ذاتها تراجع ، هناك مقابلة صوفي ابو طالب رئيس مجلس الشعب المصري ، واحد كبار مساعدي السادات مع صحيفة « الجيروزاليم بوست » والذي اكد فيها « استعداد مصر للتخلي عن مطالبها الخاصة بالمادة السادسة (يدعي عالي في خطابه امام مجلس الشعب انها احدى المشكلات العالقة في المحادثات » . اذا ما قبلت اسرائيل حدودا رمزيا للربط بين معاهدة السلام والضفة الغربية».

اسرائيل تراوح في تعنتها

امام هذا الموقف الانهزامي لنظام السادات ، نلاحظ تصعيد اسرائيل للهجتها التفاوضية ، مع الولايات المتحدة ، الى درجة الحديث عن اختلافها معها ، وعدم استعدادها للخضوع لما اسمته بالضغوط الاميركية ، هذا ما يؤكده دايان في احدى تصريحاته حين يقول « ان هناك اختلاف بيننا وبين الاميركيين ، فهم يريدون منا الانسحاب الى حدودنا السابقة مع بعض الترتيبات الامنية » ويضيف الى ان « اسرائيل ستقاوم كل ضغط محتمل من الولايات المتحدة ومصر .

ويتضح الموقف المتصلب لدى العدو في حديث دايان الى التلفزيون الاسرائيلي بعد ساعات من قرار حكومته رفض المقترحات المصرية ـ الاميركية الذي قال فيه « انه اذا لم تستأنف محادثات السلام مع مصر قريبا ، فان مسودة المعاهدة التي وافقت عليها الحكومة الاسرائيلية تصبح غير ذات قيمة ، ويغدو من الضروري بدء المفاوضات من جديد » ، ولا يتردد في القول : « لقد بلغنا نهاية ما نستطيع تقديمه من تنازلات ، وان اتفاق السلام الذي نحن على استعداد لتوقيعه هو نتيجة تسوية ، ولا يمثل المسودة الفضلى بالنسبة الينا ، واذا لم يوافقوا وطلبوا اشياء لا يمكن ان نقبلها فاننا لن نوقع » .

ولعل هذا التهديد كانت له اصداؤه في القاهرة، التي وجدت في الدعوة الاميركية للقاء فرصة لاعادة الحياة الى المحادثات بعد ان توقفت فترة ، يبدو ان السادات اعجز من ان يتحملها .

هذا التشدد الذي يبديه دايان هو انعكاس لموقف حكومته التي رفضت المقترحات الجديدة التي حملها معه فانس من القاهرة ، والتي اكد اثرها بيغن « ان اسرائيل ترفض تفسيرات المطالب المصرية كما قدمتها الولايات المتحدة »، واضاف انه خلال المحادثات الاخيرة واجهت «اسرائيل» « مطالب جديدة لم يتضمنها اتفاقا كامب ديفيد ، والتي لم تفرغها من اي معنى »، وان تلك المطالب كما افصح عنها بيغن ـ هي :

« ١ ـ تأجيل تبادل التمثيل الدبلوماسي الى ما بعد اقامة الحكم الذاتي على الاقل في قطاع غزة .

٢ ـ التغيير الجذري لبنود في المادة الرابعة من مشروع معاهدة السلام في اتجاه اعادة النظر بعد ٥ سنوات في اتفاقات الامن في سيناء .

٣ ـ الرسالة « التفسيرية » للمادة السادسة التي تفرغها من مضمونها .

٤ ـ تحديد موعد ـ هدف لافاذ الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة » .

امريكا .. لا يمكن الا الاستمرار

الولايات المتحدة ، وبعد مرور اشهر على تحولها الى شريك فعال ، اصبحت سياسة معروفة الكلام المحسول لمصر ، والدعم الفعلي «لاسرائيل» ، فحتى ناول الناطق الرسمي باسم البيت الابيض يؤكد « ان المسؤوليه تقع على اسرائيل وحدها في تقرير فشل المفاوضات او نجاحها » ويضيف بعد ان حمل فانس المقترحات المصرية الى تل ابيب « لا ادري ما الذي تفعله الحكومة الاسرائيليه ، فاذا قبلت هذه المقترحات سيكون هناك سلام .. اما اذا لم تفعل فانني اقول بصراحة اني لا اعرف ما الذي سيحدث ».

صراحة لا تقل عن صراحة ناول ، كانت تصريحات كارتر الذي قال امام مجلس رجال الاعمال « انه متضايق جدا من تردد اسرائيل في الموافقة على صيغة حل وسط كانت قد اقترحتها بنفسها » ثم اضاف معتدحا السادات « ان الرئيس السادات كان في رأيي كريما جدا بموافقته على موقف طرحته اسرائيل (...) ما فهمته من الوزير فانس ان الاسرائيليين يترددون الان في قبول نهاية ١٩٧٩ موعدا لتطبيق الحكم الذاتي » .

لكن ذلك كله ، وعلى الرغم من كل الاشاعات التي تتحدث عن ممارسة اميركا لضغوط على «اسرائيل»، فان الوقائع تؤكد عكس ذلك ، ففي مقابلة هاتفية اجرتها الاذاعة « الاسرائيلية » مع مان رئيس منظمة الرؤساء التي تضم زعماء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة ، وذات النفوذ الواسع في الكونغرس ، قال مان « لا اعتقد ان الكونغرس سيعمل بشكل مكشوف ضد اسرائيل في مجال المساعدات المالية ، الا انه من جهة اخرى علي أن اقول بان هناك كثير من اعضاء الكونغرس الذين يعتقدون ان اسرائيل ستخطىء اذا ما استمرت بالمناشطات الاستيطانية في يهودا والسامرا، اثناء فترة المفاوضات » .

وتراهن اسرائيل كثيرا على هذه السياسة الاميركية التي لن تتجاوز ضغوطها الاسلوب الهادىء المتتابع الذي لا يؤثر كثيرا على صنع القرار الصهيوني ، وبالتالي لا « يرغم اسرائيل» كما يقول دايان على اتخاذ موقف لا تريده .

وهكذا ، وفيما تواصل مصر تراجعها سعيا وراء سراب فعالية سياسة المرونة ، تستمر اسرائيل في تصلبها مراهنة في ذلك على علاقاتها الدولية وخاصة مع الامبريالية الاميركية ، وعلى العزلة التي تعاني منها مصر ، ولا تمكن الولايات المتحدة امام ذلك الا الاستمرار في بناء الجسور من اجل استمرار المفاوضات وتطورها .

■